كتاب الديباجَة فى حلى مملكة باجَة

oberkandl.com

٨٥ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الخامس

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب غرب الأَندلس

وهو

كتاب الديباجة فى حلى مملكة باجَة

مملكة غربية شمالية قد استولى عليها النصارى ، وينقسم كتابها إلى كتابين :

كتاب الكواكب الوهاجَة فى حلى مدينة باجَة

كتاب الأَقْرَاط المكلَّلة فى حلى حصن مَارْتُلة

obeikandl.com

٨٦ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأَول

من الكتابين اللذين يشتمل عليهما

كتاب مملكة باجة

وهو

كتاب الكواكب الوهاجة فى حلى مدينة باجَة

من كتاب الرازى : مدينة باجَة من أقدم مدائن الأَندلس ابتنيت أيام جاسّر أول القيَاصرة ، وهو الذى ابتدأ بتذريع الدنيا وتكسيرها ، وأَرضها أَرض زَرْع ، وضَرْع ، ونُوَّارها يَحْسُن للنحْل ، ويكثر عنه العسل ، ولمائها خاصِّيَّة فى دباغ الأَدَم ، لا يبلغه دِباغ .

السلك

من كتاب الياقوت

٢٨٦ - / أَبو عمرو بن طَيْفور الباجى*

٨٧ و / ١

بنو طَيْفور أَعيان باجَة ، وقد ملكوها فى وقت . وكان أَبو عمرو بن

* ذكره المقرى فى النفح ٢/٤٧٢ وقال : كانت بين الأديب الحسيب أبى عمرو بن طيفور والحافظ الهيثم مهاجاة فقال فيه الحافظ .

لابن طيفور قريض فيه شك وغموض
عدمت فيه القوافى والمعانى والعروض

وأنشد بيتى ابن طيفور فى الهيثم .

طيفور فى عصرنا ، وهو القائل فى الهيثم حافظ. إشبيلية :

إنمـــا الهيثم سِفْرٌ من كلام الناس ضَخْمُ
لا تطالبْـــهُ بفهمٍ ليس للديوان فَهْمُ

ومن كتاب العلماء

٢٨٧ ـ أبو الوليد الباجى سليمان بن خلف*

من القلائد : بَدْرُ العلوم اللائح ، وقَطْرُها الغادى الرائح ، وثَبِيرها[1] الذى لا يُزْحَم ، ومُنِيرها الذى يَنْجَلِى به لَيْلُها الأسحم ، كان إمام / الأندلس الذى تُقْتَبَسُ أنوارُهُ ، وتُنْتَجع أنْجادُه وأغْوارُهُ ، وقد كان رَحَل إلى المشرق ، فعكف على الطلب ساهرًا ، وقَطَفَ من العلم أزَاهرًا ، وتغالى[2] فى اقتنائه ، وثَنَى إليه عِنان اعتنائه ، حتى غَدا مملوءَ الوِطاب ، وعاد بَلَحُ طَلَبِه إلى الإرْطاب ، فكرَّ إلى الأندلس بَحْرًا لا تُخاض لُجَجُه ، وفَجْرًا لا يُطْمَسُ منهجه ، فتهادته الدول ، وتلقَّته الخيل والخَوَل ، وانتقل من مَحْجِر إلى ناظر ، وتبدَّل من يانع لناضر . وأنشد له قوله : ٨٧ظ/١

إذا كنتُ أعلم عِلْماً يَقيناً بأَن جميع حياتى كساعَهْ
فلمْ لا أكون ضَنِيناً بهـا وأجْعَلها فى صلاح وطاعهْ

* ترجم له ابن بسام فى الذخيرة القسم الثانى الورقة ١٩ والفتح فى القلائد ص ١٨٨ والضبى فى البغية ص ٢٨٩ وابن بشكوال فى الصلة ص ١٩٩ وقال توفى سنة ٤٧٤ . وترجم له ياقوت فى معجم الأدباء ٢٤٦/١١ وابن خلكان فى الوفيات ٣٠٢/١ والمقرى فى النفح ٥٠٤/١ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٥٧ وابن فرحون فى الديباج ص ١٢٠ وابن العماد فى الشذرات ٣٣٤/٣ .

(١) ثبير : جبل . (٢) فى القلائد : وتفنن .

وقوله يرثى ابنيه وقد ماتا مُغْتَرِبَيْنِ :

رعى الله قلبين[1] استكانا ببلدةٍ ... هما أسكناها فى السَّوادِ من القَلبِ
يَقَرُّ بعينى أن أزورَ ثَراهمـا ... وأُلْصِقَ[2] مكنونَ التَّرائِبِ فى التُّرْبِ[3]
/ وأبكى وأُبكى ساكنيها لعلَّنى ... سأُنْجَد من صَحْب وأُسْعَدُ مِن سُحْب ٩ و / ١
فما ساعدتْ وُرْقُ الحَمام أخَا أسًى ... ولا روَّحَتْ ريحُ الصَّبا عن أخِى كَرْبِ
ولا اسْتَعذَبَتْ عيناى بعدهما كَرًى ... ولا ظَمِئَتْ نفسى إلى البارد العَذْبِ
أَحِنُّ ويثنى[4] اليأسُ نفسى عن الأسى ... كما اضطُرَّ محمولٌ على المَرْكَبِ الصَّعْب

وله كتاب المُنْتَقَى فى الفقه المالكى . وناظر ابنَ حزم ، ففلَّ من غَرْبه ، وكان سبباً لإحْرَاقِ كُتُبه .

٢٨٨ ـ الفقيه أبو عمر يوسف بن جعفر الباجى *

فقيه جليل القدر رحل إلى المشرق وحَجَّ وَوَلِىَ قضاءَ حلب ، وعاد إلى الأندلس فجلَّ قدره عند المقتدر بن هود ملك سرقسطة . ومن شعره قوله يخاطب إخوانه :

سلامٌ على صفحات الكَرَمْ ... على الغُرَر الفارجات الغُمَمْ
/ فلا أَنْسَ لا أَنْسَ ذاك الحَيا ... وتلك المعالى وتيك الشِّيَمْ ٩ ظ / ١
ودُنْيَا بكم طَلْقَةَ الْمُجْتَلَى ... ودَهْرًا بكم واضحَ المُبْتَسَمْ
وساعاتِ أُنْسٍ تجول النفوسُ ... لديهـا مَجَالَ حمام الحَرَمْ
أَحنُّ إليكم ومَنْ شـاقه ... تذكُّرُ عهـدكمُ لم يُلَمْ
وأَنشرُ من فضلكم ما علمتُ ... على أنه ظاهِرٌ كالعـلَمْ

(١) فى القلائد : قبرين . (٢) فى القلائد : وألزق . (٣) فى القلائد : بالترب .
(٤) هكذا فى القلائد ، وفى الأصل : وأثنى .
* ترجم له ابن فضل العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٢٠ وانظر الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٧٨ ، ١٠٦ .

١ ظ / ١

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتابين اللذين يشتمل عليهما كتاب المملكة الباجية

وهو

كتاب الأَقراط المكلَّلَة فى حلى حصن مارْتُلة

من حصون باجَة ، وهو معقل جليل ، كان فى أيدى المسلمين حين كنت بالأَندلس .

منه :

٢٨٩ ـ الزاهد أَبو عمران موسى بن عمران المارتلى*

سارَ بإشبيلية فى طريق الزَّهَادة ، وكان الملوك يزورونه ولا يلتفت إليهم ، وله نثر ونظم فى الزُّهْد والحِكَم مدوَّن مشهور . ومن نثره : / كلُّ ما يَفْنى ماله معنى . من خفَّ لسانه وقدمه كثر ندمه . التغافل عن الجواب من فعل ذوى الأَلباب . من أَعطاك رِفْدَه فقد منحك وُدَّه . ملك فؤادك من أَفادك . ومن نَظْمه قوله[1] :

٢ و / ١

إلى كم أَقول ولا[2] أَفعلُ ... وكم ذا أَحومُ ولا أَنزلُ
وأَزْجُرُ عينى[3] فلا تَرْعَوِى ... وأَنصح نفسى فلا تَقْبَلُ

* ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٧٥٤ وقال : كان منقطع القرين فى الورع والزهد والعبادة والعزلة له فى ذلك آثار معروفة مع الحظ الوافر من الأدب والتقدم فى قرض الشعر فى الزهد والتخويف وكان ملازماً لمسجده داخل إشبيلية توفى سنة ٦٠٤ عن اثنتين وثمانين سنة . وترجم له صاحب الغصون اليانعة ص ١٣٥وابن الأبار فى تحفة القادم رقم ٥٨ .

(١) هذه الأبيات فى الغصون اليانعة وتحفة القادم والنفح ٢/ ٢٠١ .

(٢) فى النفح : فلا . (٣) فى التحفة : نفسى .

وكم ذا تُعلِّلُ لى ويحهـا بعَـلَّ وسوفَ وكم تَمْطُلُ
وكم ذا أُومِّل طول البَقَـا وأَغفُلُ والمـوت لا يغفُلُ
وفى كل يومٍ يُنَادِى بنـا مُنادِى الرَّحيلِ : ألا فانزلوا[1]
أَمِنْ بعد سبعين أَرجو البقا وسبع أَتت بعدها تَعْجلُ
كأَنْ بى وشيكاً إلى مَصْرَعِى يُساقُ بِنَعْشِى ولا أُمْهَلُ
فيا ليتَ شعرىَ بعد السؤالِ وطول المُقامِ لمـا أُنْقَلُ

٢ ظ / ١

/ وكان ملتزماً لما ينطق به من قوله :

اسمع أُخَىَّ نصيحتى والنُّصْحُ مِنْ محْض الديانَهْ
لا تقربنَّ إلى[2] الشها دة والوساطة والأَمانَهْ
تَسْلَمْ مِنَ آن تُعْزَى لـزو رٍ أَو فُضُول أَو خيانهْ

ومات فى آخر مدة ناصر بنى عبد المؤمن .

(١) فى الغصون والنفح : فارحلوا
(٢) فى الغصون : من .